«الاغتيالات» لا يقرها دين ولا شرع

فأين تكمن المشكلة....؟

محمد علي السهماني
mohshman@gmail.com

عند احتدام الأوضاع وتنامي جبهات الصراع ،مخلفة الآهات والأوجاع جراء تواصل فجائع القتل والتدمير وما ظهر مؤخراً من عمليات الاغتيالات...ناهيك عن أحداث التخريب التي لاتهدأ ولا يندى جبين مرتكبيها من قبح أفعالهم المتكررة..

أمام هذه الأفعال الإجرامية يأتي هذا السؤال: أين تكمن المشكلة؟ وهل تحمل أبعاد دينية أو اقتصادية أو تربوية وأخلاقية .... أم أنها تكمن في سوء الإدارة وعدم الكفاءة أو لعل المشكلة في سوء التعامل للخروج من الأزمة وفي غياب العلاج المناسب للقضاء على أصل المشكلة من جذورها.... سؤال يفرض نفسه لتتفرع منه أسئلة أخرى تجعل الحيرة تبلغ ذروتها في انتظار الإجابة .

ونحن في معرض البحث عن إجابة لهذا السؤال ...فلا بد أن نتوقع خيارات متعددة للإجابات ...هـذه الإجابات إما أن تعكس حالة الفهم المغلوط لحقيقة الدين الذي نهانا وحذرنا غاية التحذير من قتل النفس ومجرد التفكير في الإقدام على ارتكاب مثل هذه الجريمة البشعة ... فقطرة من دم امرئ مسلم قتل دون وجه حق أشد على الله من هدم الكعبة حجرا حجرا.... ومع ذلك يصر البعض من المسلمين وصايتهم على هذا الدين وتطبيقه من مفهومهم الضيق المغالط للحقيقة ....حتى وصلنا إلى هذه الحالة المزرية ...حالة الاستحلال للدم بدعوى المخالفة في الـرأي أو الانتساب لطائفة بعينها ...وتعليلات لا أول لها ولا آخر في نظر هؤلاء وهنا تكمن المشكلة في زاوية أولى توضح اعتقاد الإنسان أنه المكلف بتطبيق الشريعة وما دونه سراب مخالف يجب أن يستأصل من الوجود ...وهذا ما جاز أن يطلق عليه اتساع ظاهرة التكفير الذي يعاني منه المجتمع المسلم ، ومنه تنطلق معاول القتل في كل اتجاه نمر به في حياتنا وتنظيم القاعدة ينطلق في مخططاته من هذا المبدأ الشيطاني المقيت الـذي يصادم بكل صلافة حقيقة الإسلام ومنهجه في قدسية الدماء المسلمة وغير المسلمة بالضوابط والمعايير الشرعية، ولما كانت المشكلة تكمن في العقيدة المغلوطة تاهت الإجابة لكنها لن تضيع بقدر ما ضاع وغاب الصوت الصداح لإبرازها وأصقاع أذان من لايريد سماعها وهنا تعمقت مشكلة الإرهاب دون دراسة علمية لأسبابه وبالتالي عدم وجود معالجات ناجعة للقضاء على آفاته وبالتالي تفاقم العمليات الإرهابية التي سيظل معها الدم المعصوم يسفك إلى مالا نهاية .

إن أبعاد المشكلة التي يعاني منها اليوم المجتمع اليمني ...لاتتمحور فقط في مضمون الفكر التكفيري لتنظيم القاعدة على الرغم من خطورته ... بل بدئت تظهر علينا مشكلة أخرى لاتقل خطراً عن الإرهاب وهي (الفتنة الطائفية) ولعل هذه المشكلة مجتمع مع بواعث الإرهاب في نقطة معينة وهي أن كلا المشكلتين ينزعان إلى اعتقاد ديني مغلوط ...وفي اجتماع هاتين المشكلتين في مجتمع ما ينذر بالهلاك والدمار الذي لايستطيع أحدٌ ما النجاة منه ...ولسنا ببعيد عن الحالة التي يعيشها البلد الشقيق العراق بعد استفحال هاتين الظاهرتين لسنوات عديدة فقلما يسلم يوم كامل في هذا البلد المنكوب ما من عمليات التفجير المدمرة في حق العسكريين والمدنيين وحتى المساجد لم تسلم من ذلك خصوصا عندما يتعلق الأمر بالفتنة الطائفية ...وفي اليمن كانت حادثة الاغتيال في أبواب أحد المساجد مؤخراً لإحدى الشخصيات ...كانت هذه الحادثة بمثابة المادة والوسيلة المتعفنة لبعض وسائل الإعلام التي تحاول إثارة هذه الحادثة من منطلق طائفي أو حزبي ...مع أن الحادثة تتطلب البحث والدقة في دراسة الأسباب ،ومهما كان السبب فإن مثل هذا الفعل يعد مؤشراً خطراً على المجتمع ويهدد بزعزعة سلمه وكيانه الاجتماعي.إن ما يجب أن تتناوله وسائل الإعلام ومعها المؤسسات الدينية ذات الرسائل التوعوية والإرشادية ومع هذه القنوات المؤسسة التربوية أن تبحث عن أصل المشكلة وفي معرض استعراض المشكلة لابـد أن تتبنى هـذه القنوات في خطاباتها الحلول والمعالجات للمشكلة دون أن يطول الحديث عن الأشخاص والتنظيمات والمسميات بقدر ما يجب أن تبحث عن الحل والمخرج كل في نطاق اختصاصها، فقد سئم الناس ونحن منهم عرض المشكلة بآلامها وحسراتها والجهات المنفذة لها .... دون أن نسمع بالإجراءات المناسبة لتفادي هذه المخاطر مستقبلاً .... وفقه الواقع الذي نعيشه اليوم يجعلنا أمام حقيقة واحدة حتى وإن كانت مرة وهي أن الدولة بوضعها الحالي تبدو غير قادرة على مجابهة الإرهاب وحدها أمنياً وعسكرياً نظراً لحالة الانقسام وشحه الإمكانيات ... وهذا لايعني تجريد الجهات الأمنية عن مسئولياتها ولكن مساندة هذه الجهود من مختلف المؤسسات الرسمية وغيرها من خلال الأدوار والواجبات المناطة بمختلف هذه الجهات المتمثلة في البرامج التوعوية المتعلقة بالمعالجات الفكرية النظرية التربوية الأخلاقية .... الهادفة إلى اجتثاث ظاهرة الإرهاب من جذوره بالكلمة والرسالة الدينية المؤثرة الكفيلة بغرس ثقافة الوسطية والاعتدال وصولاً إلى الإقناع المباشر

بحجة الدليل وفهم النص كما أراده وصاغه الشرع لا كما يريده المتشددون التكفيريون ومن يحذوا حذوهم ... فهل يمكن لوسائل الإعـلام ومعها القنوات الدينية أن تتناول مقاصد الشريعة من خلق الإنسان وإسناد الخلافة له على وجه الأرض أياً كان وضع هذا الإنسان في قمة هرم السلطة أم في ذيل القائمة ... في أن تبرز هذه الوسائل الغاية الحقيقية لخلق الإنسان بصفته خليفة الله في الأرض من خلال الدعوة إلى المحافظة على الكليات الخمس وهي: (الدين - النفس – العقل – النسل - المال) التي من أجلها أرسل الله الرسل وأنزل الكتاب وشرع الشرائع، وبالتالي فإن الإرهاب وحده هو من يهدد هذه القيم فالإرهاب يشوّه الدين ويقضي على النفس ويحدث الإرباك واختلاط المفاهيم على العقل والفكر ويفتك بالنسل وتسبب في أحداث خسائر مالية كبيرة على الأفراد والجماعات والمؤسسات ... أجزم هنا في معرض ما إذا أردنا محاربة الإرهاب وعزمنا على مواجهته من خلال تناول هذه المفاهيم فإننا سنخطو خطوة كبيرة في الحد من عملياته والقضاء عليه تدريجياً بأقل الإمكانيات، ولاشك أن هذه الوسيلة ستجنبنا وتجنب وطننا ويلات اتساع المشكلة وتفاقمها والتفاف الكثيرين حول هذا التنظيم ... وفي المقابل ينبغي أن لا نتجاهل مطلقاً أن سيناريو ملاحقة الإرهابيين بطيار أو بدون طيار تخلف نتائج مأساوية في النسيج الاجتماعي حتى وإن سلمنا دقة بعض هذه العمليات على بعض العناصر الإرهابية وتحقق الوصول إلى الهدف .... لكن يعلم الجميع أن هذه الضربات تصل وقد وصلت إلى الكثير من الأبرياء ممن لانا قه لهم ولا جمل الذين حملوا جريرة مجاورتهم لهذا الإرهابي دون حتى أن يعلموا ذلك وهـذا ما جعل البعض ممن احترقوا بنار الضربات الجوية يتعاطفون وفي حالات قد يعتريهم الولاء ....فإذا كنا فعلياً يهمنا هذا الوطن وتهمنا مشاكله وقضاياه فالواجب على الجميع الالتفاف حول المساهمة في حل مشاكله، وقطع الطريق على من يريد القضاء على مشاكلنا من منظوره البعيد ... ونحن نعلم جميعاً أن مثل هذه الحلول وإن في ظاهرها النجاعة، لكنها تتجاوز العديد من المعالجات والحلول التي بأيدينا والتي نملكها ولا نحتاج لغيرها لما نعرفه من نتائجها، وإذا ماسلمنا لهذه الرؤية وأمنا بمقدراتنا واقتنعنا بوسيلتنا وقمنا بواجبنا أضمن حصولنا على الجواب المناسب للمشكلة وعملنا جميعاً على حلها والقضاء عليها بإذن الله.

علماء الأزهر الشريف:

اليمنيون أهل الإيمان و
الإسلام بعيدا عن العصبـ

متابعة/وليد المشيرعي

أكد علماء الأزهر الشريف أن الإسلام هو ديـن التسامح وليس العصب أيا كان نوع ذلك التعصب قبليا أو مناطقيا أو حزبيا أو مذهبيا وأوضحوا أن رسالة الحق التي جاء بها نبي الرحمة المهداة قد فصلت بين عصر الجاهلية التي ساد فيها التعصب ومزق شمل العرب وفرقهم إلى قبائل متناحرة وبين عصر الهدى والنور والإخاء الإنساني القائم على الوحدة في الدين والعقيدة والنهج القويم.

وأكـد العلماء الأجـلاء أن اليمنيين ومثلما هبوا لنصرة الإسلام وتبليغ دعوته على عهد نبي الأمة مستلهمين هذه القيم الخالدة باعتبارهم أهل الإيمان والحكمة هم اليوم قادرون على استحضار تلك اللحظات الحاسمة من تاريخ أمتهم وحضارتهم بأن يحكموا صوت العقل وما دعا إليه الإسـلام الحنيف من نبذ العصبية والاحتكام لكتاب الله وسنة نبيه عبر الحوار والحوار وحده بعيداً عن نزعات الـصراع والاحـتراب وإراقـة الدماء التي حرم الله وجعل حرمتها مقدمة على كل المقدسات.

وأشـار العلماء خلال الندوة التي أقامتها وزارة الأوقـاف والإرشـاد في مسجد أبوبكر الصديق بالأمانة بالتعاون مع السفارة المصرية والبعثة الأزهرية في اليمن إلى أن واجب جميع اليمنيين أن يتمسكوا بوحدتهم والتلاحم في ما بينهم وتعزيز ذلك عبر الحوار المسؤول الذي تحل به كل الإشكالات وتصفو النفوس وتستقر الأوضاع ليتجهوا بوطنهم نحو الغد الأفضل والمستقبل المشرق ولما فيه نفع الأمة جمعاء.

وقـد تحدث خـلال الـنـدوة فضيلة الشيخ خالد محمد إبراهيم عضو البعثة الأزهرية مبيناً كيف أن الإسلام أرسى مفهوم الإخاء بين أبناء الأمة وسبق كل الأنظم الأمـر بل وتعداه المؤدية إلى الإخاء كما تحدث فضي حسانين عضو ا اليسر والتسامح أبـرز هـذه المظ تاريخ الإسـلام م هـذه المعاني والم الرائعة واستحض اليومي كمسلمين ونجسدها كما أمر من جانبه تحد محروس أحمد ح مـوضـحـاً أهمي التعصب وآثاره الم الفرد والمجتمع وأ واضح وجلي في نب مذهبياً أو قبلياً.

وفي ختام الندوة ت محمد الدميري ن عن أسباب التعص علاجه من منظور

أستاذ الفقه وأصوله بجامعة القرآن الكريم الدكتور

التغيير سنة كونية.. وا

إن صفة الديمومة والبقاء والثبات هي من صفات اللّه سبحانه وتعالى، فهو الباقي الذي لا يزول والثابت الذي لا يتحول، وذلك لأن الثبات من مقتضيات ألوهية اللّه عز وجل كما أن التغيير الذي هو نقيض الثبات من مواصفات العبودية، وهذا التغيير بالنسبة للخلق شئ بدهي، لا بد للناس أن يتحولوا وأن يتغيروا فلا يبقى شئ ثابت، لأن صفة العبد لابد أن تكون على نقيض صفة الرب عز وجل، فإذا كانت صفة الرب البقاء والديمومة فلا بد أن تكون صفة العبد الفناء والتغير والزوال، لمزيد من التفاصيل حول فقه التغيير قوانينه ومنهجيته التقينا بفضيلة الشيخ الدكتور محمد الوزير الوقشي أستاذ الفقه وأصوله بجامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية فإلى التفاصيل:

لقاء/ هاشم السريحي

• في بـدايـة الـلـقـاء نـريـد من فضيلتكم إطلالة على قول الله عز وجـل: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» صدق الله العظيم؟

- هذا النص القرآني مبدأ إلهي عام، ولإيضاح معناه نحدده في عدة مفاهيم:

الأول: دلت الآية على أن التغيير هو من الله فجاء التعبير: (إن الله لا يغير) بمعنى: الله هو المغير للأوضاع ولكنه لا يغير حتى يبدأ التغيير من الناس، فإن أردتم أيها الناس للأوضاع أن تتغير فتغيروا يا عباد الله.

الثاني: ومع أن الله هو المغير ولكن الله لا يغير حال الأمة القائم ـــ سواء كان خيرا أو شرا ـــ حتى يتجه الناس إلى القيام بأسباب التغيير، والتغيير في ذاته وسيلة، وعليه فإما أن يكون التغيير إلى خير أو شر.

فالتغيير إلى الأفضل مطلوب شرعا، وأما التغيير إلى الأسـوأ فليس مطلوبا بل ممنوعا. التغيير إلى الأفضل هو المعروف، وإلى الأسـوأ هو تغيير إلى منكر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أصول الشريعة الإسلامية ودلت عليه نصوص لا تحصى كتابا وسنة منها: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) . وقـال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) أخرجه مسلم عن أبي سعيد الخدري.

الثالث: إن كنتم يا من تقرأون الخطاب وتفهمونه تريدون أن يتغير حالكم فلا تنتظروا التغيير من خارجكم، فإذا كان الله لا يغير حتى يتجه الناس نحو التغيير فهل يعقل أن تغير أوضاع اليمن الدول الراعية للمبادرة إقليميا ودوليا دون أن يتجه أهل اليمن من داخلهم نحو التغيير، وعليه فالواجب أن يتجه كل الناس نحو تغيير كل فساد قائم نحو الـصـلاح، فالمرتشي يكف والـذي ينهب أموال الدولة يمتنع، والذي يقطع الكهرباء يتوقف.

ويجب في نفس الوقت المحافظة على المال العام والتنمية والمصالح العامة، وتولية المناصب الأكفاء، وإزالـة أهل الفساد وهكذا.

الرابع: وفي الآية تبشير لرواد التغيير أنه بمجرد بذل الأسباب الممكنة نحو التغيير إلى الخير وإزالـة الـشر حسب القدرة والمكنة وفق الأسباب الكونية التي لا تتبدل ولا تتحول، فإن الله سيعين ويتمم جهدهم نحو التغيير دائما كأن الآية تقول: (أعدكم يا عبادي إن اتجهتم نحو تغيير أنفسكم أن أغير ما بكم من فساد إلى صلاح، وفي المقابل: إن تغير واقع الأمة الأحسن إلى الأسوأ فاعلموا أن سبب هذا التغيير السيء جاء من قبلكم، لأنكم إن غيرتم غير الله حالكم.) كما قال الله: (قل هو من عند أنفسكم) .

الخامس: عبر الله بقوله: (ما بقوم) ولم يحدده بالمسلمين مثلا للدلالة على أن قانون التغيير نحو الخير أو الشر عام على الكافر والمسلم، وأن من اتجه نحو الخير والصلاح واتجه نحو التغيير فإن الله يغير ما هو واقع به بغض النظر عن دينه وعقيدته.

السادس: أن الله طلب الاستمرار في التغيير فعبر بالفعل المضارع (لا يغير) (حتى يغيروا) والفعل يدل على حدوث التغيير والاستمرار فيه، فالشر والباطل مستمر لا يتوقف وأولـيـاء الشيطان يسعون دائما في الفساد، فإن أردتم بقاء الخير فلابد من الاستمرار في التطور من حال إلى حال أفضل إلى ما لا نهاية،

حرمة الاعتداء على المنشآت الحيوية

إن الله سبحانه وتـعـالى مـن حكمته وحسن تدبيره لشؤون خلقه جعل وظيفة الإنسان في هذه الحياة إعمار الأرض لا إفسادها، فعندما تعجبت ملائكته من خلقه تعالى للإنسان بأنه سوف يفسد في الأرض ويسفك الدماء قال لهم تعالى " إني أعلم ما لا تعلمون "، وهذا دليل على أن غاية خلق الإنسان للعبادة، قال تعالى " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " سورة الذاريات، ومن معاني العبادة إعمار الأرض والعمل الصالح فيها، قال تعالى على لسان صالح عليه السلام لقومه "هو الذي أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب، "سـورة هـود، وسخر الله تعالى حياة الإنسان بالعمر دليل على أنه لا بد أن يعمر حياته بكل ما هو صالح لدينه ولأمته ولوطنه ولنفسه، قال تعالى "أولم نعمركم ما يتذكر في من تذكر وجاءكم النذير "، فاطر.

هذه وظيفة الإنسان عموماً في الأرض الإعمار لا الإفساد، فما بالنا بالإنسان المسلم الذي دينه هو الإسلام دار السلام والأمن في الدنيا وفي الجنة هي السلام قال تعالى " تحيتهم فيها سلام "، أيليق بالمسلم أن يعتدي على حرمات الناس وممتلكاتهم ومقدرات البلاد والعباد من ماء وكهرباء وبـترول وطـرق وهـو يستمع آنـاء الليل وأطراف النهار إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده "وهو يستمع آناء الليل وأطراف النهار إلى ربه سبحانه وتعالى يأمر بالصلاح والإصلاح لا بالإفساد في الأرض " ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين " الأعراف، وقد أمر بأن نأخذ على يد الفاسد العابث بمقدرات البلاد والعباد " فلو كان من القرون من قبلكم أولـوا بقيةٍ ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم أهلها مصلحون " سورة هود.

فالمسلم الحق هو الذي يبني ولا يهدم ويصلح ولا يفسد ويعمر ولا يخرب، قال تعالى ذماً للمفسدين في الأرض في كل زمان ومكان " إن الله لا يحب المفسدين " سورة القصص، وأيضاً لا يصلح الله أعمالهم "إن الله لا يصلح عمل المفسدين " يونس.

إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ترويع المسلم بالهزل، فهذا أحد المسلمين يأخذ نعلاً لصاحبه يخبئه على سبيل المزاح ويبحث صاحبه عنه ويغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً ويقول له أروعته، فكيف يمكن يقطع على الناس طريقهم أو يقطع عليه ضياءهم بتفجير أبراج الكهرباء أو تفجير أنابيب النفط في وقت يحتاج المريض لأجهزة تعمل بالكهرباء والطالب يحتاج المذاكرة وغير ذلك الكثير والكثير الذين لا يستغنون بحال من الأحـوال عن الكهرباء، والذي يقوم بذلك إنما هو دليل على فساد الفكر وخلل في الإيمان وأسوأ ما تعانيه أمتنا في هذه الأيام أصحاب الفكر الفاسد الذي يفسد في الأرض ويظن أن يتقرب إلى الله بهذه التفجيرات، قال تعالى " الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنونا صنعاً " فليرعو المسلم عموماً الذين يقوم بذلك أياً كان يعمل ذلك من أجل مال يعطيه من يريد الإفساد في الأرض أو من أجل عصبية مقيتة لفكر وخلافه.

إن هؤلاء للأسف يروجون للصورة النمطية السلبية لدى الغرب والشرق عن المسلمين أنهم همجيون وإرهابيون وهـذا دينهم يأمرهم بذلك، والإسلام بريء من تبعات وأفعال أتباعه، فالإسلام يحمل همهم ولا يحملون هم الإسلام .

حري بالمسلم أن يبتعد عن كل مافيه ضرر للناس " المسلم أخو المسلم لا يُسلمه ولا يظلمه ولا يحقره ومن كان في حاجه أخيه كان الله في حاجته".

نسأل الله الأمن والاستقرار لليمن ولكل بـلاد المسلمين إنـه على ما يشاء قدير وبالإجابة قدير.

فضيلة الشيخ / صبحي زكريا زايد
عضو البعثة الأزهرية باليمن